البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

كتب أحد المهندسين في القاهرة الى مفتي الديار المصرية كتابا قال فيه بعد رسم الخطاب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — اما بعد فاني شاب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني ان اشتغل بوظيفة مهندس الآن وطالما أهلاني الشباب عن تأدية الفرائض الدينية حينا من الدهر لامر يعلمه الله ولما ان من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهدني الى الصراط المستقيم قدمت لحضرتكم هذا الخطاب بصفتكم أول عالم عامل بمصر كما اعلمه ويعلمه اخواني جميعا يحبون إزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في الاسلام سواء في القرى أو البنادر التابعة لحكومتنا المصرية التي لم تزل للآن متمتعة بحرية الاسلام وتلك النقائص كثيرة جدا أهمها زيارة الاضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد النذور والاذكار

(١) زيارة الاضرحة — تعلمون فضيلتكم ان تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون ان ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الامراض وتسهيل الأرزاق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه بريء من ذلك وانه لم يكن الا مخلوقا مثلنا أطاع الله وعمل بشرائعه في دنياه فاكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعتم بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فانتقلوا من زيارة صاحب الضريح الى التبرك بالمقصورة او التابوت او عتبة مدخل الضريح الامر الذي يقضي فيما بعد بتغيير العقائد الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة — قد رأيت اغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يبثوا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه وما لا يلزم شأن كل خطيب في زمن السابق بل انهم جعلوا الخطبة محفوظة فحفظوها حفظا وربما لا توافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطابة حض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزجر المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطبا يعلو المنبر ويبتدي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الاول وربما لا يتعدى الصف الثاني فاذا رأيتم عمل تعديل في مشايخ المساجد وترك مسئلة الوراثة واستحضار خطباء من المتخرجين من مدرسة دار العلوم يكون أليق بالاسلام والمسلمين وتكونوا قد وفيتم الدين حقه وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقا مخصوصا للنذور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان أغلب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو ميسرة عن غيرهم خصوصا في هذا الوقت الذي عم فيه جهل الزائرين فاذا وافقتم على أن يعطى ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يهم نفعها أو يسلم للجمعية الخيرية الاسلامية كي تستعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظروا في حالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم التعيش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحة كي يرشدوا الزائرين الى حقيقة الزيارة وفوائدها فبهذا تثابون من الله ثواب الدنيا والآخرة (٤) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب صارم لكل شخص يحدث منه تهكم أو نقص فيها يكون أوفق والله يهديكم ويوفقكم لفعل الخير لاخواننا المسلمين جميعا وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم العلمي اهـ

(المنار) اطلعنا على هذا الكتاب فشكرناه لصاحبنا انه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة المتعلمين المميزين . وأما المخاطب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما يتبعها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحيي العلم والدين وبعد ان اقره المجلس الأعلى وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة وذكرناه ايضا . ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من العلماء الذين وجد فيهم من يسعى لابطال خدمته للاسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الازهر طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لائحة المساجد والاضرحة وبابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين واعماله وما كان له وجه شرعي من هذه الاعمال التي يستنكرها الكاتب وامثاله فليبينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة واقوال الائمة دون اقوال المقلدين ليكونوا على بصيرة من دينهم ومتى قام بالدعوة جماعة من العلماء رجي من النجاح ما لا يرجى من الواحد وهذا قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون »